السادات : لاحلّ هذا العام!

الازمة الاقتصاديّة واستمرار الاحتلال يدفع الى الصّدام بين الجماهير والنظام

القاهرة ـ خاص للهدف

اعلن الرئيس المصري انور السادات ان عام ١٩٧٦ هو عام الانتخابات الاميركية وان رئيس الولايات المتحدة لا يستطيع اتخاذ قرارات في عام الانتخابات ، ولذلك فان اميركا التي يوجد في ايديها اكثر من ٩٩ بالمائة من اوراق « الحل » وتريد ان تحل فعلا وتملك ان تحل .. لا تستطيع شيئا هذا العام !!

هذه هي احدث تصريحات السادات حول التسوية ونسي ان يقول ان شهر اكتوبر (تشرين الاول) من هذا العام سوف يشهد « الاستفتاء » على تجديد رئاسته ، هو نفسه ، لمصر .. كما ستجرى انتخابات « مجلس الشعب » المصري في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من نفس العام .

بعد تسعة اشهر من بداية المؤامرة على الثورة الفلسطينية في لبنان ، وبعد خمسة اشهر من توقيع السادات على اتفاقية سيناء .. يعترف رئيس النظام المصري بعجزه عن السير بمخطط التسوية وفرضه على الشعب الفلسطيني والامة العربية .

وكان السادات قد اعلن من قبل ان عام ١٩٧٦ هو « عام فلسطين » اي العام الذي سوف يشهد على يديه تصفية القضية الفلسطينية بمساعدة ودعم الولايات المتحدة . كما اعلن ان مؤتمر جنيف لا بد ان ينعقد في ربيع هذا العام ثم عاد واعلن عن ضرورة انعقاده في النصف الاول من العام . كذلك تحدث عن ضرورة وحتمية اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مخطط التسوية في جنيف ثم عادوقال انه ليس من الضروري اشتراكها ، ويكفي ان يحضر النظام المصري ثم يطالب ، في جلسات المؤتمر ، بدعوتها للحضور . واخيرا قال السادات انه لا شيء يمكن تحقيقه هذا العام لان اميركا مشغولة بانتخابات الرئاسة فيها !

ازمة دعاة الاستسلام

وهذه السلسلة من التصريحات والمواقف تكشف ابعاد ازمة دعاة الاستسلام ، وخاصة هؤلاء الذين كانوا يعتبرون اتفاقية سيناء نقطة الارتكاز في عملية التصفية الشاملة للثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي ، وهي العملية التي كان السادات يطلق عليها « استمرار قوة الدفع نحو السلام » .

وفشلت الولايات المتحدة والسادات والكيان الصهيوني في تنفيذ انماط اتفاقية سيناء في مناطق اخرى او في مد وتعميم اثارها على الصعيد العربي . وتجمدت الاتفاقية التعسة ووجد السادات نفسه في عزلة كاملة عن العالم العربي ، ولم يتجاسر حتى هؤلاء الذين يتعاطفون مع سياسته الموالية لواشنطن على الاعلان عن تأييدهم له .

وكان هنا هو يخشاه عدد من خبراء وزارة الخارجية الاميركية الذين كانوا يحذرون من ان عدم دخول اطراف عربية اخرى في اتفاقيات على نمط اتفاقية سيناء سيؤدي الى مضاعفات خطيرة بالنسبة للقيادة الحاكمة في مصر وسوف يضعف تماما « تاثيرها المعتدل » على مجريات الامور في المنطقة .

وكانت صحيفة « دافار » الصهيونية تقول في عددها الصادر يوم ٣٠ كانون الاول الماضي انه على الرغم من كل العواصف فان ماتفاقية سيناء « تشكل اهم وافضل انجاز حققته السياسة الاميركية ، كما ان هذه الاتفاقية هي المصدر الوحيد للامل بشان التقدم نحو تسويات اخرى في منطقتنا » . واضافت الصحيفة ان حكومة واشنطن « لا تزال تامل في اجتلاب سوريا الى المعسكر الغربي عاجلا ام آجلا ، كما ان مسؤولي وزارة الخارجية الاميركية لم ييأسوا كذلك من جر عرفات ليسير على خطى السادات » !

حلبة التسوية مغلقة

ويجيء تعثر السادات في مسعاه الاستسلامي مترافقا مع انكشاف وجه اميركا القبيح في مجلس

الامن : العداء المطلق للثورة الفلسطينية والمساندة الكاملة للعدو .

وكان السادات يكرر كل يوم منذ عام ١٩٧٣ ان الولايات المتحدة قد غيرت موقفها « تغييرا جذريا لصالح العرب » . بل ان بعض القيادات الفلسطينية ايضا رددت هذه المزاعم في الاونة الاخيرة .

وكما يحدث في كل مرة عندما يقدم طرف عربي تنازلات للعدو الامبركي ـ الصهيوني على أمل الحصول على الفتات فان العدو يحرمه حتى من هذا الفتات ويزيد من ضغطه على هذا الطرف لكي يتنازل عن حقه في الفتات . وفي نفس الوقت يزداد تصلب العدو وتشدده . وهذا ما حدث في حلبة التسوية .

وكانت رحلة بيغال الون وزير الخارجية الصهيوني ، وبعده اسحق رابين رئيس حكومته الى واشنطن تستهدف تقديم اقتراح بجعل سنة ١٩٧٦ « سنة مشاورات متبادلة ومكثفة بين واشنطن وتل ابيب في اطار السعي لوضع استراتيجية مشتركة للتسوية في الشرق الاوسط » . كما ذكرت صحيفة « عال همشمار » الصهيونية . وقالت « ان مراقبين سياسيين يلاحظون انه نظرا لان عام ١٩٧٦ هو عام انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة ، فان اسرائيل لا تريد تقديم تعهدات نهائية الى حكومة فورد قبل موعد هذه الانتخابات في شهر تشرين الثاني . وتقول التقارير أن اسرائيل تريد ان تعرف اولا من الذي سيحكم الولايات المتحدة » !

ماذا تريد واشنطن ؟

وكان التكتيك الاميركي يقوم منذ حرب تشرين عام ١٩٧٣ على اخماد روح الصدام العسكري ضد العدو الصهيوني في المنطقة وتمزيق التضامن العربي، وفي نفس الوقت ايهام السادات وغيره من الحكام العرب ان « التحرك الدبلوماسي الاميركي » مستمر من اجل التسوية التي سعى اليها هؤلاء الحكام . فهل حدث تغير في الموقف الاميركي ؟ الواقع ان واشنطن كانت تتلهف على طبخ التسوية في فترة كان السادات خلالها يحاول ان يكون « مؤثرا » في السياسة العربية اما اليوم فلم يعد بشكل ـ في عزلته ـ اية قوة ضاغطة لاتخاذ مزيد من الخطوات الاميركية على طريق التسوية . ولم تعد واشنطن في عجلة من امرها لان تجميد الموقف لفترة اخرى يمكن ان يفيد الكيان الصهيوني ويمنحه فسحة من الوقت لتثبيت عمليات الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة فضلا عن استلامه لشحنات الاسلحة الاميركية الجديدة المقررة والمتفق عليها .

عجز السادات المزدوج

ولذلك يعكس موقف السادات الاخير امرين في وقت واحد : ـ تعثر محاولاته في فرض التسوية على العالم العربي .

ـ وعجزه عن الحصول على جديد على طريق التسوية .

وكانت خطة السادات تعتمد على حمل بعض القيادات الفلسطينية على المضي فيما يسمى بالاعتراف المتبادل بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية واشتراك الاخيرة في مؤتمر جنيف واقامة الدويلة الفلسطينية في الضفة الغربية كجزء من « الصفقة الشاملة » مع اميركا والعدو الصهيوني .

ولكن هذا المسعى توقف لان الجماهير العربية رفضت السير في ركب التسوية ولان شراهة اميركا واطماع العدو الصهيوني زادت نتيجة سياسة التخاذل والاستسلام الساداتية . ولما كان الكيان الصهيوني يفضل انتظار نتائج انتخابات الرئاسة الاميركية ، فلم يعد امام السادات سوى الانتظار هو ايضا .

وفي هذه الاثناء سيحاول السادات ، كما يفعل الآن ، الهاء الرأي العام المصري بحكايات الماضي وتاريخ حياته وهواياته وميوله الشخصية للتغطية على القضية الوطنية .

السادات لايفهم مافعله العراق!

علق الرئيس المصري انور السادات على القرار الذي اصدره العراق ، بالسماح لليهود العراقيين بالعودة الى العراق والتمتع بالمواطنة الكاملة في وطنهم ، فقال :

« بصراحة انا مش فاهم اللي عملته العراق . مش عارف له حدود . يعني كل شيء لازم يكون نابع في تقديري انا ، زي ما انا ماشي ، من استراتيجية معينة أو تصور معين .. طب بقية التصور اية .. معرفش عندهم اية .. عملية من اللي بتطلع ساعات في الامة العربية كده انفعاليه وخلاص . احنا ما عدناش نمارس هذا الكلام ابدا اطلاقا » !!

● هل فهمت شيئا ، ايها القارىء ، من تعقيب السادات على القرار الذي ازعج الكيان الصهيوني لانه يقضي على دعوتها العنصرية بانها « الوطن الاوحد لليهود » ؟

ولذلك بدات القصص تتوالى عن انور السادات باعتباره « القائد الحقيقي لثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ » وليس عبد الناصر (!) وعن حكايات « مراكز القوى» وذكريات كمال الدين حسين و .....

وبعد ان وضع السادات مسالة « المنابر السياسيه » داخل الاتحاد الاشتراكي على الرف عاد لاحيائها من جديد بتشكيل لجنة تضم ٢٠٠ شخص من رجاله لبحث هذه المسالة التي بدأ بحثها منذ شهور طويلة !

وكان النظام المصري يحاول الاستفادة من الازمة الاقتصادية المتفاقمة والغلاء الصاعق عن طريق استنزاف طاقة المواطن المصري في البحث عن وسائل العيش بدلا من التفكير في قضية الارض المحتلة .

تحرك الصراع السياسي

غير ان ظروفا جديدة غير مواتية للنظام الساداتي بدات تنشأ مؤخرا . فحركة الجماهير تنتقل تدريجيا الآن من الصراع الاقتصادي الى الصراع السياسي . وكانت احداث لبنان نقطة تفجير لهذا الصراع . فاصدر الاتحاد العام لعمال مصر وتجمع طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس والتجمع المهني المصري لنقابة المحامين ونقابة المهندسين ونقابة الاطباء .. بيانات تطالب بدعم المقاومة الفلسطينية في لبنان وتتحدى موقف النظام المصري المتواطىء مع القوى الانعزالية الرجعية اللبنانية . وطالب بعض هذه البيانات السلطات المصرية بالسماح لهم بالتوجه الى لبنان لمؤازرة الثورة الفلسطينية .

وفوجىء النظام بهذا الموقف مما اضطره الى تغيير لهجة اجهزته الاعلامية بشكل ظاهري ومؤقت لمحاولة احتواء هذا التحرك الجماهيري الصاعد .

غير ان النظام المصري يجد نفسه في موقف بالغ الصعوبة . فالوعود التي قدمها للجماهير حول « النتائج الرائعة » من الناحية الاقتصادية التي ستنجم عن استرداده لحقول نفط ابو رديس واعادة تشغيله لقناة السويس ، وكيف « ستعود هذه النتائج على الجماهير » قد تبددت وانهارت . وقال السادات نفسه ان الـ ٦٠٠ مليون دولار التي يحصل عليها من ابو رديس وقناة السويس سوف يستخدمها في تسديد اقساط سنوية لقروض يسعى الآن للحصول عليها . و « الرخاء الاميركي » القادم تكشف عن خداع وتضليل .

ولذلك تجد الجماهير المصرية نفسها اليوم بازاء تدهور مروع في احوالها المعيشية مع ازدياد حدة الازمة الاقتصادية من ناحية .. واستمرار احتلال الاراضي العربية والمصرية الى اجل غير مسمى من ناحية اخرى . وهذه الظروف تدفع الجماهير الى الصدام الحتمي مع السلطة .

■